قصيدة يائية بمناسبة غدير خم

هبـــةٌ مـــن خـــالق الكـــون العلـــي ... صـــــفحاتٌ مـــــن يـــــراعٍ أزلـــــي

ســـاءَلَ الإنســـانَ فـــي أصـــلابهم ... وبصـــــوت جهـــــوري وجلـــــي

بعـــد مـــا جيئـــت بـــذرٍ نيّـــرٍ ... ســـــابحاتٍ شـــــاعراتٍ تعتنـــــي

أوَ لســـــتُ بـــــرب العـــــالمين؟ ... فأجابـــت بـــ «بَلـــى» طوعـــاً وإي

قـــد شـــهدنا واهتـــدينا للســـبيل ... وانقســـمنا لســـعيدٍ أو شـــقي

يـــوم يُـــدعى كـــلُّ نـــاسٍ بإمـــام ... فرقـــةٌ يجمعهـــا صـــهرُ النبـــي

كـــادت الشـــمس تلاقـــي القمـــرَ ... فغـــدت تلمـــس ذا الـــدرَّ الســـني

كيـــف قـــام ديـــنُ طـــه يـــا تـــرى؟ ... لا يعـــــي إلّـــــاه هـــــذا وعلـــــي

الـــــذي فـــــاز بســـــبْقٍ بـــــيّنٍ ... أشـــرفُ الخلـــقِ النبـــيُّ القرشـــيّ

بـــاذلاً للـــنفس فيمـــا يرتضـــي ... فـــي اعتنـــاق الـــدين إذ قـــالوا: صـــبي

ارتقـــى فـــي الكعبـــةِ أكتافَـــه ... فهَـــوَت أصـــنامُ شـــركٍ وثنـــي

كـــاد أن يلمـــسَ أفـــلاك الســـماء ... ويلاقـــي برجُـــه بـــرجَ النبـــي

وفـــداه حـــين مـــا همّـــت بـــه ... فتيـــةٌ تابعـــت الشـــيخَ الغـــوي

بـــات فـــي مضـــجعه حيـــث ســـرى ... هـــو فـــي الغـــار ومغـــوارٌ علـــي

خـــاب مـــا غـــاروا وهـــبّ المرتضـــى ... ونجـــى المختـــار فـــي عـــيش هنـــي

والأمانـــــات إلـــــى أصـــــحابها ... عنـــه أدّاهـــا ووافـــاه الوصـــي

كـــان ســـهماً نافـــذاً حيـــث مضـــى ... وعلـــى الأعـــداء غـــيظٌ علنـــي

واختصـــــاص الله بـــــالزهراء لـــــه ... لـــم يُـــتَح للعُـــرب لا للأعجمـــي

مـــدحهم فـــي الـــذكر حيـــث «هـــل أتـــى» ... وبســـبطيه همـــا نجـــلا زكـــي

مَـــن سِـــواه كـــان صـــنوَ المصـــطفى؟ ... أو ســـــواه بِـــــوزيرٍ أو وصـــــي؟

وعليـــــه الشـــــمس رُدّت ولـــــه ... نزلـــت مائـــدةُ الطيـــر الشـــويّ

بـــاب علـــم المصـــطفى إن تأتـــهِ ... فهنيئـــاً لـــك مـــن طَعـــمٍ مـــري

ويـــــدور الحـــــق دوراً حيثمـــــا ... دارَ فـــانظر فـــي الحـــديث النبـــوي

لا فتـــىً إلّـــاه فـــي ســـاح الـــوغَى ... ذو الفقـــارِ الحـــامي للـــدين الفتِـــيّ

أســـدُ الله هـــو فـــوق الأســـود ... مرتضـــىً صـــاحبُ إشـــراقٍ جلـــي

لـــم يُخِفْـــه القـــومُ أو شـــجعانُهم ... أو صـــليلُ الســـيف رنّـــان الـــدوي

وعلَـــت كـــلَّ مُـــوالٍ علـــوي ... يـــدُ رحمـــنٍ لـــه لطـــفٌ خفـــي

وأريـــجٌ منـــه فـــي خُـــمٍّ بـــدا ... ورمـــوزٌ قـــد أشـــرن لعلـــي

فســـلامٌ يـــا غـــديرَ العاشـــقين ... حبّـــذا خـــمٌّ وروضٌ عبقـــري

مُلئـــت كـــأسُ أبـــي طالـــبٍ إذ ... يعتلـــي ذروة إكـــرامٍ ســـني

جـــاء فـــي حـــج الـــوَداع وَحْيُـــه ... ولـــواء الحمـــد فـــي كـــفّ ســـخي

قـــال: بلّـــغ يـــا رســـولاً بالهـــدى ... ثـــم عمّـــت لقريـــبٍ وقصـــي

قـــام بـــالإبلاغ مـــن رغـــم الجفـــا ... جامعـــاً رحلَهُـــمُ بعـــد الـــوحي

مـــرج البحـــرين حـــين الملتقـــى ... قـــال أحمـــد: مُـــدّ كفّـــاً يـــا أخـــي

علـــت الشـــمس علـــى غُـــرّة الأسْـــد ... إذ دَعـــاهم: "ذا أخـــي ذا خَلَفـــي"

قصـــة الخلافـــة ضـــاعت إذا ... بخـــبخ الـــبعضُ وجـــافَى فنســـي

ليـــت شـــعري كيـــف ضـــنّوا بعلـــي؟ ... كيـــف نحّـــوه وشـــقّوا ذي العِصـــي؟

كـــتم أعـــداءٌ لـــه مـــن فضـــله ... وهـــو الشـــمس فمـــا تُخفَـــى بشـــي

زعمـــوا أن يُطفئـــوا أنـــواره ... وهـــو نـــور الله دومـــاً المضـــي

إنـــه الشـــعلة مهمـــا نالهـــا ... مـــن ســـموم الحقـــد والـــبُغض الخفـــي

كيـــف يغشـــاها ظـــلام دامـــس ... وبأيديـــه شـــعاع ســـرمدي

كشـــعاع الشـــمس رفّـــاف الســـنا ... خالـــد فـــي الكـــون رمـــز أبـــدي

وكفـــاه أنـــه تـــالي الهـــدى ... يُصـــطفى الأول والتـــالي صـــفي

ومَضـــى نحـــو جـــوار المصـــطفى ... يـــومَ مـــا نُـــزّل ســـيفُ الســـامري

ومَضـــى الأشـــقى إلـــى قعـــر لظَـــى ... بهـــا يُشـــقى فـــي غـــدوّ وعشـــي

الـــوليُّ الفـــرعُ مـــن أصـــل النبـــي ... ونـــداءٌ مســـتجاب قُدُســـي

هـــو نـــور فـــوق نـــورٍ مشـــرق ... لا يـــرى عينـــاً وللقلـــب جلـــيّ

لـــو أردتَ أن يـــراك وتـــرى ... فتأمـــل فـــي الغـــدير المنجلـــي

والغـــدير الفصـــلُ للأمـــة كـــي ... يجـــذب الســـالكَ للـــنهج الســـوي

الشيخ حسن عالمي بكتاش[1]

١- أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة، alimihasan@yahoo.com